

اللايدي ماكبث ولعنات الرغبة

أوبرا فرنسية تحول خشبة المسرح إلى محكمة لكل امرأة اندفعت وراء رغباتها



القاتلة محذقة بضحاياها



الأحمر ولعنة الدم الشيكسبيرية



مسلخ اللحم ونادي المفرطين في رجولتهم



القتل في سبيل الشهوة

أيضا بمساعدة عشيقها، ويتركه معلقا إلى جانب الحيوانات المسلوخة، شاهدا لن يُكتشف إلا في يوم زفاف كاترينا وحببيها سيرجي. تقتل كاترينا في سبيل من تحب، تندفع وراء شهواتها، مع ذلك لا فكاك من حتمية قدرها، إذ تتحول إلى عبرة حينما يُلقى القبض عليها من قبل الشرطة، لكن قبل ذلك، ومنذ البداية، المكان مصمم لـ"ذبحها"، فاللحم المسلوخ معلق فوق غرفة نومها، التي تبدو وكأنها في منتصف المسلخ، وكاترينا فيها كحلم يتبادل أيدي الرجال لتكوينه وتسليعه، وكان محاولتها للهروب من هذه القسوة ستنتهي بموتها، حتى عشيقها يحاول بعد نفيهما أن يتخلص منها لأجل امرأة أخرى، لينتهي الأمر بكاترينا ميتة، ليظهر طيف اللايدي ماكبث مرة أخرى، عبر اللون الأحمر/الدم، الذي يغطي كل ما حولها كثوبها وغرفتها، في تذكير دائم بانها ستنتهي كواحدة من الجثث المعلقة في المسلخ.

دائرة التراجيديا

يتحول فضاء غرفة النوم الشفافة، ذات القضبان الحديدية إلى زنزانة بعد إصدار الحكم على كاترينا وعشيقها، ليصبح بعدها عربة للترحيل، وكان موتها مجزأ له منذ البداية، فذات المكان الذي شهد أرقها، ثم خيانتها، سيقودها إلى خاتمة حياتها، أما صراخها بأشكاله المتعددة، خوفا، ولذة، والمأ، ليس إلا تمهيدا لموتها/صمتها، وكان لا حرية لها إلا عبر صوتها، أما جسدها محكوم في فضاء الحريم مهما تغيرت أشكاله وأحيط بأنواع الرقص والكاباريه والسيرك التي يقدمها وارلوفسكي على خشبة، فلجنة اللايدي ماكبث تطاردنا ولا مهرب منها إلا بالموت، خصوصا أنها مرئية للجميع، منتحكة دون أي خصوصية، عرضة لتحديقه الآخرين وشهواتهم، وكان كل تضحياتها بل والقتل الذي ارتكبته ليس إلا جزءا من دائرة تراجيدية لا بد أن تنتهي بالموت، فكاترينا كقطعة ديكور معطوبة لا بد أن "تكسر" في لحظة ما وتتوارى عن الأنظار.

هذه الأعراض الجسدية كعدم القدرة على النوم والملل تظهر بشكل آخر في بداية العلاقة بين كاترينا وسيرجي، إذ يبدأ الأمر بينهما بتحد للمصارعة، ينتهي بسخريته منها لأنه أقوى منها، ليقيم لاحقا بغوايتها، ومخاطبا ملها وأحلامها الرومانسية، أثناء ذلك تتكشف علاقتهما لوالد زوجها الحريص على سمعة أسرته، وهنا نتلمس مفهوم الرجولة بوصفه كفاءة جسدية ومهارة عضلية مشابهة لتلك التي يمتلكها عمال زوجها في مسلخ اللحم، الذي يشبه "ناديا رجوليا" يحمي أفرادهم بعضهم البعض ويستعرضون قوتهم فيه، ساخرين من كاترينا التي ينتهي بها الأمر كاضحكة أمام والد زوجها وموظفيه.

الأرق هو ما يفضح علاقة كاترينا، إذ يراها والد زوجها وهو يمشي في شركته ليلا، لتظهر اللايدي ماكبث الدفينة داخل كاترينا، لكن الاختلاف أنها لا تريد سلطة أو جاهها أو ملكا، هي تريد عشيقها، والانتصار لرغباتها، وهنا تقتل والد زوجها تسميما، ليطاردها شبحه في وقت أرقها، وحين يعود زوجها بعد معرفته بموت أبيه، يقتله

تقتل كاترينا في سبيل من تحب، تندفع وراء شهواتها، مع ذلك لا فكاك من حتمية قدرها، إذ تتحول إلى عبرة حينما يُلقى القبض عليها من قبل الشرطة، ولكن قبل ذلك، ومنذ البداية، المكان مصمم لـ"ذبحها"، فاللحم المسلوخ معلق فوق غرفة نومها، التي تبدو وكأنها في منتصف المسلخ

يحاول المخرج البولندي كريستوف وارلوفسكي في عروضه المسرحية أن يقدم المرأة بوصفها شغوفة، مغامرة، لا تهاب مشاعرها، كاسرا احتكار الرجل لأدوار العنف والقدرة على التضحية بكل شيء، ففي مسرحية فيدر التي أنجزها سابقا على خشبة مسرح الأوديون، يناقش تحولات فيدر ضمن ثلاثة نصوص مسرحية تدرس العلاقة بين العنف والرغبة، وخطورة المرأة إن قررت السعي وراء مشاعرها.

الأصلي، هو يمتلك شركة لإنتاج اللحوم، لنرى أجساد الحيوانات المسلوخة أمامنا على الخشبة، في إحالة إلى مفهوم اللحم العاري عن كل "قناع"، ذاك المشابه لدواخل كاترينا المتنوعة من العمل في الشركة، والمجبرة على لعب دور الزوجة المطيعة والوفية، تلك المفترض أن تنجب وريثا للشركة، ما يجعلها أيضا عرضة للتأنيب بسبب سلوكها الميلو درامي، فلا فكاك لها من الدور المرسوم لها، ومن "الرجولة المفرطة" التي تحرق بها وتتحكم بحياتها.

داء الأرق القاتل

تعتلي كاترينا أعراض جسدية بسبب حياتها الروتينية، فهي لا تنام، ومصابة بآرق مزمن، ويزداد الأمر حين يرحل زوجها في مهمة عمل، تجبر إثرها على القسم له بالوفاء وعدم الخيانة أمام جميع الموظفين، فهي أشبه بجائزة لزوجها، أسيرة "حريم" من نوع ما، لا تمسها يد، عليها فقط أن تؤدي الطاعة وتنجب وريثا.

الأرق والملل وأغلب أحداث العرض المفصلية تحصل ليلا، في زمن الراحة والفراغ، زمن لا اقتصادي تنشط فيه كاترينا، وبعد أن تتعرف على سيرجي، راعي البقر، والمتحرش والموظف الجديد، تظهر موضوعة الملل الليلي مرة أخرى، إذ تقول كاترينا إن لا أحد يبتسم لها ولا أحد يبداري أفكارها، ذات الأمر مع عشيقها المستقبلي سيرجي، فهو ملول يبحث عن زوجة مثقفة، فكلاهما غير قانع بما لديه، ويحلم بحياة رومانسية مليئة بالأحداث، وهذا ما يحيلنا إلى إيما بوفاري، التي دفعها السام إلى التضحية بكل شيء في سبيل عشيقها.

عمار المأمون
كاتب سوري



يطرح وارلوفسكي هذا العام تساؤلاته حول حق المرأة في ملاحقة عاطفتها بشكل أشد استعراضية في أوبرا "اللايدي ماكبث" من حي مازنيسك" التي استضافتها خشبة أوبرا الباستيل، الحكاية مقتبسة من نوفيلا لنيكولا ليسكوف والفها موسيقيا الروسي ديميتري شوستوكيتش، وعرضت لأول مرة عام 1934، أما اليوم فترى أنفسنا أمام أربعة فصول ضمن إخراج معاصر، يحضر فيها صدى شيكسبير صاحب مسرحية "ماكبث" و فلوبير صاحب "مدام بوفاري"، وستالين، الذي كتب مقالا في صحيفة البرافدا ينتقد بشدة هذه الأوبرا في أول مرة عرضت فيها، ليقوم بعدها بمنعها من العرض في الاتحاد السوفيتي لابتدائها وموسيقاها الطفولية.

يصر وارلوفسكي العرض المتميز بالإحالات الجنسية والشبقية من تاريخ تمثيله "المؤنب"، إذ يقدم لنا العواطف المختلفة دون أي مواربة أو إحالات، لنرى أنفسنا أمام كاترينا التي لعبت دورها لسوبرانو أوزرين ستودنيت كنموذج لامرأة حرة للأقصى، لا تهاب رغباتها، عبر أداء استعرضت فيه ستودنيت لا فقط قدراتها الصوتية، بل أيضا مهاراتها كمتكلة ومؤدية شغوفة انتهى بها الأمر في أحد العروض بإصابة جسدية اضطررتها إلى مغادرة الخشبة، وكان لعنة "المسرحية الإسكتلندية" تطارد كل من يحاول الاقتراب من إرث شيكسبير. اختار وارلوفسكي أن يغير مهنة زوج كاترينا، فعوضا عن أن يكون زينوفي صاحب شركة زهور كما في النص